الملحق الأول

رواية "لمع الشهاب"
عن قبائل نجد وبلدانها وعاداتها

نورد في الصفحات الآتية نص الفصلين اللذين تحدثت فيهما مخطوطة « لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب عن قبائل نجد ، وبلاد نجد ، وحدودها » .

فصل في ذكر القبائل النازلين بنجد

قال مؤلف « لمع الشهاب » :

« منهم من لها شعب في الحجاز وشعب في نجد ، فمن ذلك :

عنزة

وهي ترجع الى وائل من ربيعة ، وهم في اصطلاح اليوم أكبر قبائل العرب كما يقال : كل « قوم دون عنزة » ، مثل مشهور ، وهي ثلاث فرق ، تحت كل فرقة واحدة شعوب وفخوذ وعشاير ، وعدد الكل يبلغ قريباً من ستين ألفاً ، وعنزة قبيلة معروف رجالها في ركض الخيل والفراسة ، وليس في أرض نجد أحد يقاومهم ، فأحد طوايفهم تسمى « بني وهب » ، وهي تفترق الى فرقتين ، احداهما يقال لها : « ولد علي » وفيها رئيسان كبيران ، وهي تسكن هذا الزمن ببرية الشام بين البلقاء وحوران ، والآن يعدونهم من توابع دمشق وحالهم في النزول والارتحال هذه اذا وقع البرد والثلج خرجوا بابلهم وخيلهم وبقية مواشيهم وتزودوا من الحنطة ما يمونهم أيام البرد ونزلوا مواضع بين دومة الجندل والشام ، تسمى « وادي السرحان » ، والحماد ، فاذا دخل الصيف ارتحلوا راجعين الى مساكنهم المعهودة .

والفرقة الثانية من « بني وهب » يسمون : « المنابهة » ومشايخهم أهل قدر وشأن ، يقال لهم « آل فاضل » فهذه الفرقة ينزلون الآن أيام الصيف في مواقع الى

جهة حلب وحمص وحماة وتعرف تلك الارض عند بادية الشام بالشنبل ، وكثيرا ما ينزلون على نهر العاصي الذي عليه «حماة» المعهودة، وأما زمان البرد والشتاء فيذهبون شرقي منزلهم من أطراف العراق والحماد المذكور سابقاً ، وأيام الصيف يرجعون الى الشنبل ، وهاتان الفرقتان من بني وهب لهـا تعيينات وخرج من ولاة الشام وحلب يعطون من الدراهم والحبوب لمشايخهم وانما يعطون ذلك لحفظهم السبل وأرض الفلاحة والزرع عن أن يمسها أحد قومهم وقبائلهم والمترددون هناك ويمنعون أيضا بعض قبائلهم من عنزة الساكنين نجدا الآن الآتي ذكرهم عن « التعارضات » والغارات في أطراف الشام وحلب ، وأيضا بعض بني وهب يسكن خيبر من أرض الحجاز ولهم فيها نخيل بقدر بنصف نخيل خيبر ، اذ خيبر مشهورة بكثرة النخيل جاهلية واسلاما ، وهذه الفرقة زمن الربيع يرعون ماشيتهم من شمر الى تيماء الى حجر ثمود الى مناهل من أرض الشام الى جهة قرب « ينبع » .

وطائفة أخرى من عنزة بن وايل من ربيعة تسمى « الجلاس » وطايفة ثالثة تسمى « الرولة » وهم شجعان جزيرة العرب ، وهم أهل إبل كثير ، ربما يملك الشخص منهم أربعمائة أو خمسماية ، وهم في الصيف يقطنون في بصرى والازرق وقد ينزلون « النقرة » الواقعة بين بلقاء وحوران ، وهم يجلبون أبلهم للبيع الى حلب فيبيعونها على التركمان، يأتونهم من طريق ديار بكر، ثم ان طائفة الجلاس اذا تم الصيف وبدأت أيام حصول التمر ساروا الى اطراف كورة القصيم ثم استكالوا تمرا وحنطة .

وطايفة رابعة من عنزة من وائل من ربيعة يقال لهم : « بشر » ، وعدد رجالهم اكثر من بقية عنزة ، وهم يفترقون الى شعوب : الشعب الاول يسمى : « العمارات » وشعب يقال له « آل جبل » ، والعمارات عشيرتان : الصقور والمطارفة ، ومشايخ العمارات أهل بيت يقال لهم : آل هذال ، كان لهم قبل أيام دولة آل سعود شأن عظيم وقوة غريبة، وكانوا يرعون جميع أراضي نجد اينما شاؤوا، ولا أحد يمكنه معارضتهم ، الا « مطير » خاصة ، فانهم يمانعونهم ، نعم اذا قامت عنزة كلها ذلت مطير حينئذ .

وأيضا شعبان من بشر ، أحدهما « الدمامشة » وفي عرف أهل نجد يقال لهم « الدهامشة » ، وهم يملكون الحايط والحويط المسمى بفدك ، في سابق الزمان ، وهم عدد كثير ، وغالب سلاحهم البندق .

وشعب آخر من بشر يقال لهم « السبعة » وهم غير السبيع الآتي ذكرهم .

ثم شعب آخر من بشر يقال له « ولد سليمان » ، وشعب آخر « البجايدة » ثم عشيرة منهم اسمها « آل شملان » ، وهم يملكون نصف أرض خيبر ونخيلها، ولهم هناك فلح تتولى الزراعة وهم أنفسهم أهل بيت شعر يسكنون ديار نجد ، وأما آل هذال الذين هم مشايخ بشر من عنزة ، فلهم أرض « الحناكية » .

واعلم أن هذه الطوايف التي قدمنا ذكرهم على التفصيل من عنزة وممن سكن اليوم بجوالي الشام ومن هو باق بنجد خاصة ، اذا قحطت أرض نجد ، التجأوا الى اخوانهم الذين ينزلون ديار الشام فيقومون لهم بالواجب ولا يساومونهم ، فلا يتركونهم فقراء أصلا ، وتلك الشيمة معهودة في عنزة أكثر من بقية قبائل العرب واذا أخصبت نجد رجعوا بأهاليهم اليها لان أرض نجد مع الخصب لا يساويها في المرعى وطيب المشرب واعتدال الهواء أرض من غيرها .

واعلم أن عنزة كلها دخلت تحت طاعة آل سعود اكثرهم بغير حرب ، بل رأوا أحقية هذا الدين فقبلوه شوقا .

ثم ان طائفة من بشر من عنزة من وائل يقال لها « الفدعان » ارتدت عن حكم آل سعود وتعلقت ببني خالد أيام دولتهم فجلت من نجد وسكنت أرض الحوالد ثم عادت الى نجد بعد ذهاب ملك بني خالد .

هذه أحوال عنزة من وائل .

وأما قبيلة شمر ، فهي عدداً عشرون ألفاً ، ولكنهم تحت طاعة ابن سعود ، وقع من بعضهم بعض الخلاف آخر أيام عبد العزيز فأجلاهم من أرض طي الى العراق ، وكبير تلك العشيرة يقال له مطلق الجربا ، ولم تبرح الآن هناك أيضاً ، وشمر نسبهم يرجع الى قحطان ، وهم من طي القدماء ، تغير اسمهم .

وأما قبيلة حرب فهي قبيلة منها بدو وحضر ، أما الحضر فينزلون مواضع

مخصوصة من أرض الحجاز بين مكة والمدينة وهو غير فرع نجد ، ولهم بادية تسكن « العوالي » من توابع المدينة المنورة، والعوالي على فرسخ من المدينة جنوبا شرقا، وبعضهم سكن نجد أعني البداة ، فيصل الى أطراف القصيم ، وأولئك أهل الخيل والابل الكثيرة ، لأن أرض نجد للخيل والابل أعفى من غيرها ولان عشبها دائم، ومياهها كثيرة بين مصانع وآبار .

وقبيلة حرب بكليتها تبلغ ثلاثين ألفا .

وأما قبيلة «مطير» ، فهم من سكان نجد أيضاً ، وعددهم يبلغ أربعة عشر ألفاً ، وهم يرجعون نسبا الى قحطان ، وهم فرسان نجد ، وشجاعتهم معروفة بين أهل نجد ، وليس لمطير قرى وحضر بل هم بداة صرف ، ويسمون أهل « الردات » عند الانهزام لانهم مهما انكسروا وتبعهم العدو ، ردوا عليه وغلبوه .

ومطير هذه تتبع جميع قصبان نجد في مرعى وليس لهـا راد عن ذلك ، الا عنزة ان اجتمعت عشايرها كلها ، وغالب مساكنهم بين العارض ومكة في الفيافي المسماة حزم الراجي والنير ، وأهل الغنم منهم ينزلون غالبا قريب « الحرا » عندما يسمى « العمق » وهناك قصر صغير يسمى « صفينة » ، وأكثر كيلهم من حبوب وتمر من العارض والقصيم والاحساء وفخذ مشايخ مطير يقال لهم « الدوشان » ، واليوم كبيرهم : فيصل بن وطبان الدويش.

وأما قبيلة «عتيبة» فهي قبيلة كبيرة ، سابقا تسمى «هوازن» ، وكانت تسكن حينئذ باطراف مكة موضعا يقال له « حنين » ، وهي تبلغ اليوم أربعين ألفا وهي ترجع الى قحطان نسبا فاما اهل الابل الكثير والخيل كذلك فينزلون غالب السنة نجداً الى اطراف القصيم، وغالب اهل الغنم منهم من ينزل ارض الحجاز عن مكة ثلاث مراحل ولهم ثلاثون قرية عن الطائف بستة فراسخ الى جهة اليمين شرقاً قليلا .

وامـا قبيلة البقوم فهم بادية يبلغون اربعة آلاف وهم بـداة وسكان تربة وملاكها خدامهم ومن التحق بهم ، وتربة تقع شرقا من حضن الآتي ذكرها ، وينحدر السيل الى تربة من ارض الحجاز .

واما قبيلة سبيع فهي قبيلة كبيرة منهم طائفة تسمى « بني عامر » .

وسبيع ينقسمون قسمين : قسماً منهم ينزل قبلة عن العارض ولهم بلدة يقال لها : « رنية » تقع شرقاً من تربة بيومين ولها واد أعلاه في الحجاز وهي تحسب من نجد .

وعلى هذه القبيلة أمير من قبل ابن سعود يجلس في رنية أيام الصيف وفي الربيع يرحل مع جماعته والقسم الآخر من سبيع يسكن في نفس العارض ولهم فيه أملاك عديدة من نخل وغيره وهم في عين الطاعة والانقياد لآل سعود وهم معهم في الحمية والتعصب كاللحمة وأبناء العم ، ودائماً مهما ركب أحد من آل سعود الحروب فهم معه ، ولا يأمنون أحداً مثلما يأمنونهم ولهم شجاعة معروفة في نجد ، ولهذه الفرقة من سبيع عطايا كثيرة ومساكنهم أيام الربيع العرمة والدهناء ومجموع سبيع يبلغ اثني عشر ألفاً ، غير توابعهم وخدامهم وسبيع ترجع نسباً الى ربيعة .

واما «السهول» : فهم طائفة برأسها ، وقيل إنهم يرجعون نسباً إلى سبيع وقيل غير ذلك ولكن الحق الذي نقله الينا بعض المخبرين انهم أصل على حدة ، يرجعون الى ربيعة أيضاً ، ولهم إبل وغنم عديدة وأكثر السمن الذي يجلب الى الدرعية منهم ، ولهم مناهل مياه على ثلاثة أيام من الدرعية ، وبلادهم جبل يسمى «العرض» ، كثير المياه والأودية ، وأراضيهم قريبة من «الشعرا» ، و «الدوادمي» وهم يقيظون في بلدة يقال لها « القويعية » كثير النخيل ، وأهل تلك البلدة اسمهم « بنو زيد » وعدد السهول يبلغ عشرة آلاف .

وطائفة كبيرة: «قحطان» ، وهي باقية على هذا الاسم ، لأنها من قحطان القدماء وهم خلق كثير ، يبلغ عددهم خمسين ألفاً ، بل أزيد ، ولهم قوة عظيمة ، وكانوا قبل ظهور محمد بن عبد الوهاب لا يمكن أحد الحرب معهم ولهم أرض واسعة من حدود السراة وهو جبل عال بين بيشة ونجران ولهم واد يسمى « تثليث » يهبط سيله الى وادي الدواسر الآتي ذكره ، ومنهم من ينزل الهضب الذي هو شرقاً عن رنية ، وأكثر قحطان أهل الخيل والإبل يسكن نجداً باطراف العارض ، ولهم نصح عظيم في هذا الدين الذي أخرجه محمد بن عبد الوهاب ولهم مبالغة تامة فيه ، وهم لما تبعوا آل سعود قالوا لهم : نحن علينا تطويع تهامة واليمن وأطراف

حضرموت والشحر وما ناسبنا من أرض الحجاز . وكان الأمر كذلك لانهم ما فتروا عن الغزو منذ دخلوا في الدين، وكان آنئذ شيخهم وكبيرهم «هادي بن قرملة» واليوم ابنه محمد بن هادي بن قرملة ، وقحطان يتصرفون أينما شاؤوا من بلاد نجد وتوابعها والاحساء .

وأما العجمان فهم في الأصل من طوايف اليمن ، ولكنهم منذ مائة سنة حلوا نجداً يمشون في أي موضع شاؤوا منها لقوتهم وشجاعتهم ، وعددهم خمسة آلاف رجل ، وهم يرجعون نسباً من « يام » وبداة بلدة نجران ، ويرجعون نسبهم أصلاً منتهى الى قحطان أيضاً .

وطائفة أخرى من يام يقال لهم: « آل مرة » ،تارة يسكنون اليمن وأخرى نجداً بحسب ما يصلح أحوالهم لمواشيهم وهم أهل إبل فقط وشجعان ولشجاعتهم لا ينازلهم أحد ولا يخالفهم وان كانوا قليلين وربما نزلوا أرض « الاحقاف » الربع الخالي ، من مشارق اليمن مما يلي عمان ، وهم يبلغون ألفي رجل أو أكثر ، وتلك الديار التي يسكنها هؤلاء أرض فيافي وقفار شديدة الحر جداً ، وأما الماء فيها فعزيز الوجود ، وربما وجد فيها ماء أملح من البحر ، ولكن يشربه هؤلاء ، وغالب قوتهم من لبن الابل ، وبينهم وبين الدرعية مسافة اثنين وثلاثين يوماً للراكب المجد السير ، وهم في طاعة آل سعود .

وأما «بنو خالد» فهم قوم كرام ، أهل شيمة ومجد وصيانة عرض، وحكامهم منهم وهي طايفة تسمى آل حميد وهم ولاة أرض كثيرة معروفة مما يلي نجد الى القبلة حتى تمضي شرقاً الى البحر وشمالاً الى الجهرة وجنوباً الى أرض الصير من عمان ، وعدد بني خالد مع توابعهم ثلاثون ألفاً أو يزيدون .

وسيأتي ذكرهم بكيفية حكومتهم مع عدد شعوبهم في الباب الخامس ان شاء الله .

ونسب بني خالد فيما حدثنا النسابون يرجع الى ربيعة ، والله أعلم .

فصل في بيان حدود ملك نجد
وذكر بعض أسماء البلاد المشهورة فيها

قال مؤلف لمع الشهاب : (وفي ذكره للبلدان أخطاء كثيرة).

« أخبرنا رجل ثقة من أهل الدرعية قد رأى تلك البلاد عياناً ، فقال :

أعلم أن أول نجد وحدها من جانب الشمال : جبلا طيء وهما المسميان أجا وسلمى ، وهما يشتملان على بقعة واسعة ، مسافة خمس مراحل من سير العرب ، وهو بمشى يوم كامل بسير الذلول والمطية —وقد حدده الراوي باثني عشر فرسخاً— وهذه الارض مستوية ، طولاً وعرضاً ، وشمال هذه الأرض يقع رمل عالج متصلاً بالدهناء ، وهي رمل يقع شرقي اليمامة على ثلاث مراحل ، لكنها تعد من نجد أيضاً .

وباقي بلاد طيء ، من المشاهير: حائل، وفيها تسكن قبيلة شمر الحضر والبدو. وفيها مدينة أخرى تسمى : قفار، وهي من حائل بمرحلتين ـ كذا ـ وفيها بلد : موقق، وهي عن قفار بيوم من جانب القبلة .

وبلد (المستجدة)، وهي على ثلاث مراحل من حائل، من جهة الجنوب قليلاً . .

وغير ذلك من القرى التي لم يشتهر اسمها . .

وأرض طيء هذه كثيرة الخير من المزارع والفواكه ، لذلك تسمى عند أهل نجد قاطبة : شام نجد ! وبين هذه الأرض وبين طريق الحاج الوارد على المدينة خمسة أيام ، تقع عنه شرقاً قليلًا الى جهة الشمال ، وهذه المسافة مفازة لا غير .

ثم اعلم أنه يلي أرض طيء ، من جانب الشمال على خمسة أيام ، بلدة تسمى : دومة الجندل ، وهي بلد أكيدر الجاهلي ، ويقال لها اليوم : جوف آل عمرو ، وليست هي من نجد .

وبين أرض طيء ، وبين بغداد، ثلاث عشرة مرحلة ، وبينها أيضاً وبين دمشق

خمس عشرة مرحلة ، وعرض رمل عالج أربعة أيام ، لا يوجد فيه ماء قط .

والأرض التي بين بغداد وبين أرض طيء تسمى الحجر ، وهي أرض صماء ، ليس فيها ، سوى المصانع والغدائر التي عملتها زبيدة امرأة الرشيد العباسي .

وأما بلد « تيماء » المعروفة، فواقعة بقرب الأرض التي بين طيء وطريق الحاج الشامي الوارد على المدينة ، فهي عن بلد حايل من طيء بأربعة أيام ، وعن طريق المذكور بيوم ... و « تيماء » ، هذه بلد السموأل صاحب القصيدة الغراء، كان قبل بعثة النبي بسنيات قليلة .

القصيم

وأعلم أن في حدود أرض طي مما يلي جهة الجنوب كورة ثانية من نجد، تسمى : القصيم. وهي تحتوي على بلدان كثيرة، منها:

مدينتان كبيرتان جدا : هما « عنيزة » و « بريدة » .

وكذا من مشاهيرها : بلدا « الرس » و « الخبرا » وهما عن الرس مسافة يومين غربا، و « التنومة » و « قصيبة » و « الشماسية » و « الهلالية » .. و « المذنب »، وغير تلك من القرى .

والقصيم كورة كبيرة كثيرة الخير من حواصل التمر والحبوب ، ومياه عذبة لا تحصى كثرة، ومقدار كورة القصيم سكنى وفيافي أربع مراحل طولا وعرضا، وفيها من القطن شيء كثير، وفيها تلول رمل أكثر من بقية نجد .

الجنوب كورتان أحداهما «الوشم» والأخرى «سدير» وشرقا عن الوشم بيوم إلى جهة الشرق.

الوشم

والمعروف من كورة الوشم :

بلد « شقراء » ، وهي دار الإمارة ، وكذا : « وشيقر » .

وأيضاً بلد من الوشم تسمى « الفرعة » قريبة من وشيقر على أربعة فراسخ من جانب الشرق .

وبلدان يسميان « القرائن » لتقارنها ، أحدهما يسمى « الوقف » والآخر « غسلة » .

وبلد أخرى تسمى « ثرمدا » .

وقريب منها يقال لها « مرأة » - مرات - على ثلاثة فراسخ من جانب القبلة.

وكل الوشم بأجمعه مسافة أربعة أيام طولاً وثلاثة أيام عرضاً .

سدير

وأما كورة سدير فواد بين جبلين ليسا بطويلين ، وطول أرض سدير قريب من مسافة يومين ، وهو يشتمل على بلدان كبار وقرى كثيرة ، ومن مشاهيرها :

بلد جلاجل « وهي بلد الامارة » .

و « المجمعة » ، و « حرمة » وهما قريتان بينهما ثلاثة فراسخ .

و « الزلفى » ، وأهلها مشهورة بالشجاعة والكرم بين جميع أهل نجد .

ما عدا ما ذكر من بلدان سدير في حدود الجنوب من جلاجل :

بلدة « الروضة » ، وكذا « الحوطة » و «الداخلة» و « الحصون » و « العطار » وأيضاً بلد « العودة » ، ووادي سدير أحياناً لا يمطر ، فيسبب قحطاً عظيماً بحيث يجلو أهله كافة ، وهي تعرف « بعريف نجد » لأجل ما تحتوي عليه من الزروع والفواكه الطيبة ، وطيب الفلاة والعشب .

وأيضاً بلد كبيرة تسمى « رغبة » تقع منفردة عن سدير في جنوب الوشم وبعدها عنه بسير نصف نهار .

وفي حدود سدير من جانب الجنوب مدينة يقال لها « حريملاء » وهي بلدة طيبة الماء والهواء جداً وفي أسفل واديها إلى جهة الشرق ، قدر سير ساعتين ، بلد خراب اليوم ، تسمى « ملهم » ، وفي القديم تسمى القرينة ، وهي بلدة أبي علي الحنفي

الذي ولاه كسرى أنو شروان العادل على قومه بني حنيفة ، وهو قد أسلم وصحب النبي ، و « حريملا » لها عدة قرى غير مشهورة .

وفي حدودها من الشمال قرية كبيرة تسمى « ثادق »، وهي ملحقة بسدير أيضاً.

العارض

ثم يلي ما ذكر من جهة الجنوب كورة « العارض » ، متوسطة في بلاد نجد ، وهي مقر إمارة ابن سعود اليوم ، وبلدانها معروفة مشهورة لأن رجالها خير رجال نجد وأدواهم وأغناهم .

وفي حدود العارض من الشمال مما يلي حريملا : قرية حسنة كثيرة الفوكه والزروع تسمى « السدوس » نسبة إلى قبيلة من بني حنيفة ، كان يقال لهم بني سدوس .

ويليها من جهة سدوس : « العيينة » ، وهي بلد معروفة قديمة ، ولما تولى عليها آل سعود خربت ، ثم يليها جنوباً شرقاً بيوم « الدرعية » ، وهي منشأ آل سعود ومقر إمارتهم حتى اليوم فهي بلدة كبيرة كثيرة النخل والفواكه عذبة الماء وفيها خلق عظيم وكلهم متمولون ، ودار تجارة تقصدها الناس من أنحاء جزيرة العرب وغير تلك النواحي أيضاً . وفي وادي الدرعية هذه عدة من القرى والزروع والرساتيق شيء كثير ، وفي غربها مسير يوم بلدة كبيرة في وادٍ متسع طولاً وعرضاً يهبط اليه من جبل العارض مع طريق طويل وهي تسمى « ضرمى »

وهناك أيضاً قرية كبيرة يقال لها « عرقة » ، والمسافة بينها وبين الدرعية مسير ساعة ولها وادٍ يشتمل على زروع كثيرة من البطيخ الذي لا يحصى وذلك أحلى ما يكون ...

ثم يلي الدرعية من الجنوب قليلاً إلى الشرق مدينة تسمى اليوم : « الرياض » ، وهي أكبر بلدان نجد كله ، وفيما سلف يقال لها « حجر اليمامة » .

ويلي الرياض من الجنوب بلاد كثيرة لها تبع قرى ورساتيق ، تسمى تلك البلاد « منفوحة » .

ثم يلي منفوحة من جهة الجنوب إلى الشرق قليلاً بسير نصف نهار كورة وادي الخرج ، وهو يحتوي على بلاد كثيرة ، ومشاهير بلادها :

« الدلم » و « السلمية » ، وبلد تختص باسم « اليمامة » ، وغير ذلك .

وفيها عيون جارية وزروعها عظيمة وخصبها كثير ، وفيها فلاة ، وفيها قيعان ، ورمل ، ومسيل وادي العارض يهبط اليها .

الفرع

وأيضاً مما يلي الدرعية إلى جانب الجنوب غرباً عن الخرج المذكور : واديا « بريك » و « نعام » ، وفيها عدة رساتيق ومزارع ، وفيها مدينتان كبيرتان إحداهما : « الحريق » ، وبقربها مسافة ساعة بلدة تسمى : « نعام » ، وفي هذين الواديين المذكورين مدينة كبيرة تسمى « الحوطة » ، وهي كثيرة النخل ، وقريب من هذه بلدة تسمى « الحلوة » جنوباً عنها بأربعة فراسخ ، ومجموع هذه البلدان المسماة بالحريق والحوطة ونعام والحلوة تسمى : « بالفرع » ، وهي من أطول أرض نجد آباراً وأكثرها بركة .

الافلاج

ومما يلي الفرع من الجنوب بمقدار ثلاثة أيام كورة « الافلاج » ويليها أيضاً في الجبل المتصل اليها من العارض قبلة عن الفرع عدة قرى في ذلك الجبل ، من مشهورها : « الفيل » و « الحمر » و « المدار » وغيرها ، تلك من القرى .

وأما كورة الافلاج ، فهي أرض فسيحة واسعة كثيرة الآبار وفيها عدة عيون غزيرة عميقة غير جارية بل معطلة ولم يجر منها اليوم إلا البعض ، لأن الخراب مستول عليها وقد صاحب أهلها القلة من مال ورجال ومن جملة مشاهير مدنها الكبار التي استولى الخراب عليها : « ليلى » و « البديع » وكانا في القرن العاشر

والحادي عشر في غاية القوة وفي زمن قوة الافلاج المذكورة ما جرت العيون المشار اليها بل غالب قوتهم وحرثهم بماء الآبار ، وكانت هذه تسقي المزارع في الأيام السابقة من ملوك حمير ، وقد تعطلت بعد دولتهم وفي زماننا هذا قد وجد في بعض الخرابات بعض الدنانير ملقاة على وجه الأرض فيها مكتوب : « لا إله إلا الله موسى كليم الله » ، وخط هذه الدنانير بالقلم الحميري . « ؟؟ »

الدواسر

ومما يلي نجد، من جهة الجنوب : « وادي الدواسر » ، وهو كورة تشتمل على مدينة تسمى «اللدام» ، وعلى قرى كثيرة وفيها من النخل شيء كثير ، وأما الزرع فقليل فيها والقطن موجود فيها بكثرة ومن مشاهير بلدانها قرية تسمى « السليل » فيها مقدار ألف رجل أو يزيد ، وهي تقع جنوب اللدام شرقاً مسافة يوم ...

ووادي الدواسر هذا آخر كورات نجد وقصباته من جهة الجنوب .

وجميع نجد بكليتها طولاً ست وعشرون مرحلة بالسير المذكور فيما مر ، وعرضاً من أرض « حضره » التي هي أول الحجاز من جانب الشرق إلى الدرعية مسافة أربع عشرة مرحلة ، بما ذكرناه من السير ، وحضره أربع مراحل شرقاً عن مكة .

العرمة

ثم نرجع إلى بيان ما هو شرقاً عن الدرعية ، وهو من نجد أيضاً ، وهذا برية طيبة العشب والكلأ ، تسمى « العرمة » ، وهي عن الدرعية ، شرقاً بنصف نهار ، وعرض العرمة يومان وطولها خمسة أيام من الجنوب إلى الشمال .

وحدود نجد مما يلي المدينة النبوية ، من طريق الدرعية ، موضع يسمى « الحناكية » ، وفيما سلف كانت تدعى « ببطن نخل» ، وعن الدرعية بخمس عشرة مرحلة،وفي حدود الحناكية من الشمال على أربعة فراسخ موضع يسمى«الربذة» .

في ذكر عامة أحوال نجد

الحضر والبــــدو

أما الحضر فلهم أحوال تخصهم دون البدو ، فنذكرها أولا .

أهل نجد الحضر ، بيوت سكانهم كلهـــا جدران ، وليس بنيان بيوتهم طبقات عالية ، فانهم لا يحبون علاء البيوت ، بل اذا أحب الشخص منهم بناء غرفة بناها بأدنى علو ، وليس بناء الغرف للكل ، بل نادر ، يوجد في ألف بيت مثلا عشرة بيوت للمتمولين والعلماء وأهل المنصب ، فلو بنى غير المتمول والعالم وذو المنصب غرفة عابوا عليه ، لإنه خلاف عادتهم ، وبيوتهم لها فضاء كبيوت أهل فارس، ومن عادتهم أنهم يجمعون أثاثا للبيوت كثيرة جداً من الفرش من الزوالي والبسط ، هذا ولو كان حـــال الشخص ضعيفا بحسب المعاش فانه يقلـــل على نفسه من اللبـاس والمأكول ولا يرضى بقلة فرش البيت إلا ان عجز عن الكل كأن يكون فقيراً مضطرا .

وأما لحافهم فقلما يوجد المضرب بالقطن عندهم بل أكثر اللحف وغالبها هو الزل والبسط ولا يستعملون الاسرة ، الا الملوك منهم يتخذون أسرة من خشب تصنع عندهم في أرض نجـــد ، تسطع من الليحان أيضاً ، وغالب ظروف مأكولاتهم : الصفر النحاس ، وظروف مشربهم القداح الخشبية وسفرهم التي يوضع عليهـا اكلهم جلود ، تستعمل على هيئة مدورة ، وهي تصنع في نجد ، لكنه جلد مدبوغ .

ومن جملة أحوال نجد عامة أن غالب نسائهم لا يلبسون الا الكرباس الاخضر

أو الأسود ، وكثيراً ما يلبسون الخز الاحمر ، يجلب لهم الخز الاحمر من أطراف حلب وبغـــداد ، والكرباس من نواحي الاحساء والقطيف والبحرين وجوانب اليمن ، وأما لباس رجالهم فالغالب هو الكرباس يلبسونه قميصا ، وقلما يلبسون القباء ، وأكثر لون الكرباس الذي يلبسونه الادبي اللون يجيء اليهم من نواحي عمان أيضا .

وكل من الرجال والصبيان يلبس الكفية شتاء وصيفا ، وهي تصنع من غزل القطن ، وصناعها في نفس نجد قليلون ، بل أكثر ما يوجد عندهم منهـا من جانب العراق، ومن الأحساء والقطيف كذلك .

ومنهم من يلبس على الكفية أيام الصيف عمامة حمراء مخططة بلون أبيض تسمى « الرميلي » وهي تصنع كثيرا في نجد ، وكذا تجلب من الاحساء .

ولبس العباءة عند أهل نجد واجب الرجال والنساء وهي العباءة القيلانية لكنها تختص للاغنياء منهم وسائر الناس يلبسون عباءة شقراء تصنع من سائر الصوف أو عباءة مخططة بأبيض وأسود ومثل هـــذه العباءة تصنع في بلدان نجد ، لكن قليلا واكثر مجيئها من ملك العراق ومن الاحساء أيضا قليلا . وقد تلبس نساء الاغنياء منهم الحرير الهندي الذي يبلــغ كل ثوب منه قيمته عشرين ريالا وأكثر بالوان عديدة من أحمر وأصفر وأخضر ونحوها من الالوان ، وكذا يجيء لهـم بعض البز من ملك العجم من يزد وهو حرير طيب خالص يبلــغ الثوب عشرة ذهوبه أو أكثر فتلبسه نساء المتمولين .

وأما صيغهم في أمر حلي النساء فذلك شيء لا يضبط بالعدد لانهم يبالغون في ذلك جدا حتى الفقراء منهم لا بد أن يصيغوا شيئا من الزينة الذهبية لنسائهم قطعا ، وأغناهم يطلبون الجواهر النفيسة مثال الياقوت والزبرجد والفيورزج يطلبونه طلباً حثيثاً وكل هـــذه الاحجار يستعملونها على نسائهم ، وأمـــا الرجال فيزينون سيوفهم بكثير من الفضة ، وكذا بنادقهم يلبسونها من أطواق الفضـــة كثيرا ، وهكذا خناجرهم ورماحهم يطيبونها بالفضة ، وقد يجعلون بعض زينـة السلاح من الذهب لان الذهب لا يباح في الشرع للرجال حتى القليل منه ، والمسألة فيها خلاف

بين أرباب المذاهب من المسلمين بخلاف الفضة للسلاح فجائز استعماله .

وأمـــا اتخاذ الخيل فقد شاع بين أهـل نجد ولو كان الرجل عديم المـــال احترف وأتعب نفسـه حتى يشتري له فرسا يركبها ، اذ عندهم ركوب الخيل ألذ من كل شيء ولا يتخذون للركوب الا الخيل النجاب ، ومن عاداتهم ان الفرس لا يخدمها الا صاحب البيت بنفسه ، فلا يوكل بخدمتها امرأته ولا جاريته أصلا الا ان عجز ، واتخاذ ركض الخيل صار مثل الواجب عندهم ولا سيما لما أمرهم عبد العزيز فانه تأكد بأمره ، وأيضا من جملة أحوالهم أن اكثرهم يستعمل التفق والبندوق لكن صفة « تفقهم » انه غير ذي خزنة وأن أخشابه كأخشاب تفق «اروباني» على هذا الطرز وله فتيلة ، وهذا يصنع في نجد وكان قبل ذالك يصنع تفق أدنى من هذا في نجد ، وأخشابه متينة وطرحه غير حسن وله خزانة وكان قليل الوجود في نجد ولكن لما استمر أمر محمد بن عبد الوهاب استخرج بعقله وخياله هذا التفق ، وعلم الناس باستعماله له وحمله فشاع في جميع بلدان نجد حتى أنه اليوم جلب الى بلدان اليمن والى أطراف بلدجية وكثير من أرض الحجاز بل أكثر الحجاز مولع بحمله وصار له شأن عظيم فيما بين الحضر والبداة وهو لطيف الصنعة سريع الرمي قليل الخطأ بعيد الرمية خفيف الحمل بين افراط الطول وتفريط القصر وسط يبلغ قيمة العالي منه عشرة أريل والداني ستة أو خمسة والوسط السائر ثمانية أريل واليوم مـا بقي أحد من الناس حمالة السلاح حتى الفرسان إلا وحمل تفقاً واستعمله كذلك لانهم يقولون جربنا فعل التفق فوجدناه نعم الناصر الدافع ، واعلم أن رمي التفق صار اليوم شعار أهل نجد في ما بين كافة العرب وهكذا غيرهم من عرب الحجاز وتهامة اليمن ومن سواهم أعراب عمان وبني خالد وأهـل قطر قاطبة اتخذوا التفق ورغبوا فيه وربما عرفوا صنعته فيصنع عندهم ، لكن صناعه في نجد أكثر .

وهكذا شأنهم كل يوم أو كل يومين من ليس في الحرب أو الغزو يجعلون لهم خارج البيوت موضعا فيرمون به ويمرنون صبيانهم عليه ، فعندهم متى بلغ الطفل الذكر خمس عشرة سنة أمروه بضرب التفق ومرنوه عليه جزما .

والبارود يصنع عندهم منه شيء كثير ، وبارودهم اطيب بارود ، فلا يحتاج أهل

نجد الى جلب البارود لهم من ملك آخر ، وكان فيما سلف قبل خروج محمد بن عبد الوهاب واشتهار عبد العزيز بالسلطان كان بارود نجد يأتيهم من أرض اليمن وبعض من عمان ، لكن بعد هذا علمهم الشيخ محمد بعض صفات البارود وأجزاءه ، كما تعلمه هو من أرض الروم وفارس ، فصارت الحالة هذا الزمن بأن يذهب بالبارود من نجد الى بقية جزيرة العرب لانه أطيب بارود فيها .

ومن جملة عاداتهم أنهم لا تأكل نساؤهم ورجالهم معاً ، وكذلك الاولاد الذكور إذا وصلوا حد البلوغ لا يأكلون مع أمهاتهم بل مع آبائهم ، وأما البنات منها كبرن بأن وصلن حد البلوغ يجلسن مع أمهاتهن على الخوان وقبل ذلك إن شئن أكلن مع أمهاتهن أو مع آبائهن لا فرق حينئذ .

وغالب قوتهم الحنطة المجروشة تطبخ كالرز وتدهن بالدهن الكثير ، وأكلهم في الدهن والسمن مفرط لا يوصف ويأكلون اللحم كثيراً وهو أيضاً غالب قوتهم بعد الحنطة ، إلا أن أكثر لحومهم لحوم الجزور ، فانهم يفضلونه على سائر اللحوم ، فاعلم ان الابل التي تنحر عند أهل نجد وتباع لحومها ويرغب فيها الخاص والعام وهي العادة المستمرة في سائر الايام ، هي أبل مخصوصة ، تسمى في اصطلاحهم بالفطر يكون سنة واحدة سنتين أو سنة ونصف أنثى تتخذ بالمرعى دائماً وتعلف علفاً جيداً ، وإنما سميت الواحدة فطرى ، لأنها متى نحرت وسلخت ، تجد سنامها كله قطعة شحم وكذا غالب بدنها شحم ضخم كأنما تقصر لحمها بالشحم .

وقد يكون الخبز من دقيق الحنطة لكنهم يثردونه اما بمرق اللحم أو بالحليب أو الروب أو يعتونه ويجعلون عليه السمن والعسل عند من يوجد له ، أو بدل العسل الدبس ، وهو رب التمر .

ومن صفات أهل نجد التجارة ، فان كثيراً منهم تجار يسفرون إلى أطراف الروم وبقية جزيرة العرب ولا يذهبون بسلعة من نفس نجد إلى ملك الروم وإنما يحملون معهم الدراهم النقدية خاصة ويأتون من حلب أو الشام بالبز الحرير وغيره وكذا بالنحاس ظروفاً وغيرها ، والحديد والرصاص أكثر ما يجلبونه من أرض الروم وقد يسير أهل نجد بخيل عتاق إلى أطراف ملك الروم بالتجارة لأن خيلهم

مرغوب فيها عند الاروام لشدة عدوها وهكذا يجلب أعراب نجد إبلاً كثيرة إلى حلب والشام للبيع وقد قال لي بعض الناس أنا شاهدت تجار أهل نجد أهل القصيم منهم يبيعون تمراً في دمشق الشام وعرفت أنهم يجلبونه من بلادهم وقد يسافرون إلى مصر لكنهم لا يشترون منها إلا السلاح والمرجان .

واعلم أن تجارتهم في بقية بلاد العرب كذلك غالب ما يذهبون إلى هذه النواحي هو الدراهم ويأتون من اليمن بالقهوة كثيراً وبالورس والميعة واللبان ، واعلم أن ليس عند تجار أهل نجد خانات معينة للبيع والشراء بل جميع أموال التاجر في بيته ، لكن بيت على حدة عن حرمه في جانبه ، وأما أهل بيع القليل منهم فلهم دكاكين وليس سوقهم مسقف مثل سوق أهل فارس ولا ضيق كضيقه بل سوقهم مكشوف لا سقف له ، والطريق واسع جداً بحيث تمر القوافل المحملة بحمولتها فيه واعلم أن أجناس الهند مثل سكر وبلوج وهيل وقرنفل وقرفة وفلفل وكركم ونحو ذلك الاجناس كلها مرغوبة عند أهل نجد وأكثر هذه يجلبونها من بنادر اليمن ، وقلما يأتون به من ساحل عمان ، نعم يأتيهم من طريق القطيف والبحرين شيء كثير .

واعلم أن أنواع هذه التجارات كلها الغالب في جلبتها هم أهل نجد خاصة فانهم تغبية النفوس والابدان وأهل أشغال كثيرة وقلما يوجد فيهم من يحب الراحة ولهم اشتياق ، يمكن الشخص منهم أن يتغرب عن أهله ووطنه مدة عشرين سنة أو أكثر أن يسافر إلى ملك الصين مثلاً كما أن كثيراً من تجارهم اليوم جلوس ونزول في حلب وفي دمشق الشام ومنهم من هو في مصر ولكل واحد مدة عشرين سنة بل أكثر .

وأيضاً من جملة أحوال أهل نجد الحضر منهم أنهم يتعاطون الزروع كثيراً ويستعملون غرس الأشجار والنخيل ويتعبون أنفسهم عليها جداً ، وكذلك لأهل الحضر منهم غنم وبقر وابل وان لم تكن كثيرة لكن لا بد لهم منها بقدر ما يسع المعاش لأجل الحليب واللحم والركوب .

وأما أحوال بدو نجد فانهم أهل بيت شعر خاصة وليس لهم غير المواشي شيء

ولا يردون البلاد بأهاليهم البلاد أصلاً ، ولا يأتي الرجال منهم لأجل التجارة إلا إذا قحطوا فانهم يدخلون المدن والقرى بأهـــاليهم نعم بعض العرب منهم من يذهب بامرأته أو أخته أو أمه أو بنته معه إلى حيث شاء في السفر لأجل استكالة الطعام وبيع بعض سلفهم من السمن والصوف والحيوان لأنهم يقولون نظر المرأة في ذلك أقوى .

ولا يحبون أن يفعلوا شيئاً بغير رضاء نسائهم من أمور البيت والمعـــاش لا غيرها . وأيضاً اعلم أن أكل البدو لا فرق فيه عن أكل الحضر وشربهم كشربهم بتلك الالة .

وأما لباسهم فانه كلباسهم ، إلا أن بعض نساء البدو يلبس درعاً من الصوف، والحضر لا يستعملونه أصلاً ، وأما أحوالهم من حيث الصنـايع فان السيف يصنع عندهم ، وغالب ما يصنع في الدرعية اليوم وفي بريدة وبـلاد سدير ، وهكذا أسنة الرماح يصنعونها ، والخناجر كذلك ، ومن جملة صناعهم الذين يصنعون سروج الخيل ومنهم من هو نجار الابواب ونحوها ، ومنهم صاغة الذهب والفضة ، ومنهم خياطون للعباء وغيرها من الثياب ، لكن العادة جرت بينهم حسب الاصطلاح أن لا يخيط ثياب النساء إلا النساء خاصة ، وأما بعض النساء فيخيط ثياب الرجال كما هو الشأن عند كل العرب بل العجم والروم ، ونقل لنا أن كافة المسلمين على ذلك ومن بعض صنايع أهل نجد الحياكة ، إذ فيهم حياك للعباءة والكرباس أيضـــاً ولكنهم قليلون.

هذا ما تبين لنا من أحوالهم والله أعلم . »